جامعة تونس الأولى
كليّة الآداب والعلـــوم الإنسانية
قسم اللّغـة والآداب العربيّة

اتّجـــاهات الخطـاب النّقـدي في العـراق المعـاصر

أطروحة أعدّت لنيل

شهـادة الدّكتـوراه الموحّدة

إعـــداد : خالد محمد صالح آل جعفر

إشراف : الأستاذ حمّادي صمّود

السنة الجامعية

1999

جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية (تونس I)

كلية الآداب منوبة

قسم العربية

شهادة الدكتورا في اللغة والآداب العربية

محضر مناقشة

يوم : الإثنين 12 جويلية 1999

قدم السيّد : خالد محمد صالح آل جعفر

ذو الجنسيّة : العراقيّة

المولود في :1966/07/20 العراق

أطروحة لنيل شهادة الدكتورا في اللغة والآداب العربيّة

موضوعها :

"اتّجاهات الخطاب النّقدي في العراق المعاصر"

وبعد مناقشة الأطروحة والمداولة يصرح أعضاء اللجنة الممضون أسفله

ملاحظة : مشرف جداً

رئيس اللّجنة :

الأستاذ : محسن جاسم الموسوي (رئيسا)

أعضاء اللّجنة

الأستاذ : حمادي صمود (مشرفا)

الأستاذ : توفيق الزيدي (مقرّرا)

الأستاذ : محمّد الناصر العجيمي (مقرّرا)

الأستاذ : محمّد محجوب (عضوا)

اطلع عليه

العميد

محمد علي كريسة

الكاتب العام

الطيب بن عطية

ملخص

أوّلا: إنّ الدراسة لم تعن بالدراسات الأكاديميّة والمتداولة التي اشتغلت على النقد لا على الخطاب؛ أي أنّها عكفت على تبيّن النصوص والكتّاب تبيّنا كان غرضه النظر في النصوص الأدبيّة المفردة وإصدار الحكم فيها وفق إجراءات المدوّنة النقديّة التقليديّة التي يجري العمل في ضوئها؛ إذ أن الغاية هي إعادة تفكيك بنية الخطاب الأدبي إعادة معنيّة بالنواحي الدلاليّة والتركيبيّة واللّسانية التي يعمل الخطاب النقدي المعاصر والنظرية بها؛ فالخطاب الأكاديمي كان وربّما ما يزال جزء مهمّا من الخطاب الآمر في أصوله ومناهجه وتكييفاته. وأنا أقول الخطاب الأكاديمي ولست أعني بعض الدراسات التي تنتجها أقلام أكاديميّة الانتماء؛ فالخطاب الأكاديمي هو جزء من مؤسسة تربويّة لها أعرافها وقيمها ومقبولاتها، وعليه أن ينضبط في هذه الحدود. ولكن الخطاب النقدي المعاصر يغلّب الاختلاف على الاتفاق والغياب على الحضور، والإشارة والشفرة على المباشرة، والتعمية على البيان؛ وذلك لأنّ التوليدات الأدبية تنتمي إلى فضاء أوسع متفاعل وظاهر ومؤثر في الوجدان العام، كما تعرض له سعة المبيعات والانتشار ومدى التلقّي وغير ذلك من حيثيات القراءة المعاصرة.

ثانيا: عندما سمّت هذه الدراسة أنواعا من الخطابات وجعلتها تحت أسماء وأماكن ومجتمعات، لم تكن تريد تحديد هذه الخطابات أو العمل على اختزالها، بل كان الغرض – أساسا– هو الكشف والتوضيح والاستدلال. فالخطابات لا يمكن أن تتوقف، أو تنتهي إلاّ بانتهاء معارف بعينها، كما أن غرضها ليس الموضوع، أو (الإنسان) كما يعبّر (فوكو)؛ إنما غرضها أن تثبت أنّ الهجنة اللّسانيّة والثقافية، هي المصدر الأساسي للخطاب، ولكن هذه الهجنة مبنيّة، في ضوء تواجدها وتراتبها، على علاقات القوّة التي تتغيّر على الدوام لتضع خطابا محلّ خطاب وهكذا دواليك حتى تتناسل بعضها عن بعض، وتبدّل من معانيها وصياغاتها لتتكيّف مع الواقع في ضوء علاقات القوّة. بمعنى أن التسميات لم يكن القصد منها التدليل على أيّة فوارق أو تراتبيّات؛ وإنما كانت الغاية هي التوضيح حسب، وقد اقتضى هذا التوضيح أن تعزل الخطابات وتصنّف في هذه الدراسة؛ والحال إنّها متداخلة ومتجانسة ولا يمكن عزلها إلاّ في الدراسة حسب.

ثالثا: تعالج هذه الدّراسة قضيّة التأثّر والتأثير معالجة تفيد من الطّروحات النظريّة لمفهوم الخطاب؛ إذ أنّ الخطاب وهو يؤسّس اتجاهاته بين المنزع السجالي من جانب والمنزع المقاوم من جانب ثان، لا يستعين بعدّة من خارج فضاءاته وانتماءاته ومنتجيه ومتلقّيه. وهو وإن استعان بإجراءات وضوابط واستراتيجيّات، فإنّه يقوم بتوظيفها في نظام خطابي مختلف عن النظام الذي درجت فيه من قبل، فيتسلّط الخطاب المستجدّ عليها ليعيد تشكيل بلاغيّاته وممارساته مستعينا بالعدّة ذاتها، ولكن بوعي آخر متقاطع ومندمج في الوقت نفسه. ليس التأثّر والتأثير –إذن– هو الميدان الوحيد الذي يمكن أن يكتشف فيه الخطاب، فضلا عن أنّه ليس المرجع النهائي لتوليد الخطابات؛ إذ لا يمكن عزل تكوينات الخطاب عن وسائل الانتشار والتلقّي والإنتاج والتوزيع في الوسط الذي تمتدّ في الخطابات وتتوجّه إليه؛ فقد رفض (رينيه ويليك: مفاهيم نقديّة، ترجمة: عصفور، ص ١٢٠) قبل عشرين سنة، التعويل على مسألة المقارنة بصفتها مسألة تندرج فيها المحاكاة اندراجا مسلّما فيه؛ الأمر الذي يحيل الخطاب إلى نتاج بريء وواضح ومحدّد، والحال أنّ الخطاب غير بريء وممار ومنفتح على الدّوام. ومن هنا لم تول الدراسة الحالية مسألة المقارنة اهتماما، كما لم تدخل في بحث علاقات النصوص ومجال ارتباطات الخطاب عبر تبيّن الأصول والفروع في النّظريّات النقديّة؛ لأنّ تسليما من هذا النوع يجهز على المكوّنات الفعليّة للخطاب، كما أنّه يعمل على تفتيت المسألة المهمّة التي يقوم على أساسها الخطاب، وهي تبيّن علاقات القوّة والمقاومة في الخطاب، وتوضيح حفّازات الخطاب من مثل (المجتمع، والشّخصيّة، والمكان، والتّاريخ، والوعي)، حيث نولي كل هذه الاجراءات عناية واضحة في القسم الثّاني من الأطروحة. ونحن إذ نرى هذا الرّأي مستعينين بمفاهيم الخطاب عند (فوكو) و(دريدا) و(سعيد) و(وايت)، نتّفق تماما مع ما يذهب إليه أستاذنا (عبد السلام المسدّي: النقد والحداثة، ص ٤٧) عندما يقول:" إنّ كلّ أثر فريد من نوعه لا يقاس به غيره وفي ذلك اعتراض على التّاريخ الأدبي الوضعي الذي يصنف أهله الآثار الأدبية إلى مدارس منها الرّومانسيّة ومنها الكلاسيكية؛ فكلّ أثر يشكّل وحدة يجسّم فيها فكر المؤلّف مبدأ التماسك الدّاخلي بفعل القاسم المشترك لكلّ الجزيئات التي يحرّكها".

رابعا: تستعين الدّراسة الحاليّة بجملة مصادر عكفت على استقصاء أنماط الخطاب وتشكّلاته وأقطابه، ولقد كان قسم كبير من هذه المصادر مكتوبا باللغة الإنجليزية أو مترجما عنها. فأمّا المصدر الذي أحلنا إليه تنصيصات واقتباسات وشروحا وتعليقات؛ فقد كنّا حريصين على الدّوام أن نثبت في الهامش اسم مؤلّفه ومكان الطبع وسنته ورقم الصفحة التي استعنّا بها

لنأخذ منها فقرة أو جملة من الآراء المتفرّقة فيها. فإذا كان ما نحيل إليه في الهامش مكتوبا باللغة الإنجليزية؛ فإنّ ما أثبتناه في المتن معرّبا يدلّ على أنّ الترجمة كانت من نصيبنا، محاولين أن نتحرّى الأمانة العلميّة في التعريب، وأن نختار المفردات التي تكون صالحة لتقريب المصطلح الوارد في النصّ الانجليزي ومن ثمّ صياغة الترجمة صياغة تتكيّف مع الثقافة التي تولّد فيها النصّ الأصلي، وأن يكون كلّ هذا غير بعيد عن الصّياغات والإجراءات التي تتحرّك اللغة العربية في ضوئها. وأمّا إذا كانت الإحالة في الهامش مكتوبة باللغة العربية؛ فإنّ هذا يدلّ على أنّ الاستعانة بالنصّ الأجنبي تمّت بواسطة الترجمة العربية المتاحة في المكتبة العربية والتي قام بها قسم من الأساتذة والمثقّفين الذين يمكن أن يطمئنّ الباحث إلى ما عكفوا على ترجمته إلى العربية، فإن كنّا لا نوافقهم في بعض ما اجتهدوا في تعريبه؛ فإنّنا نضع علامة استفهام بعد الجملة التي نرى أنّ ترجمتهم لها غير موفّقة من وجهة نظرنا، ونعدّل ما نراه مناسبا بعد علامة الاستفهام (؟). وأمّا إذا احتوت الترجمة على خطأ نحوي أو لغوي؛ فإنّنا نضع بعدهما كلمة (كذا) لندلّ على موطن الخطأ، كما نبيّن انتباهنا له.

خامسا: اقتضت بعض ضرورات البحث أن نرجع غير مرّة إلى المصدر عينه؛ فإذا كانت الإحالة مكتوبة (المصدر نفسه)؛ فإنّنا نعني أنّ التطابق بين الإحالة والإحالة التي تليها هو تطابق كلّي في المؤلّف وفي العنوان وفي مكان النشر وتاريخه والصفحة. أمّا إذا كانت الإحالة مكتوبة (المصدر السابق)؛ فإنّنا نعني أنّ التطابق جزئيّ ولهذا سندرج رقم الصفحة إلى جوار الإحالة المكتوبة.

سادسا: اعتادت الدّراسة الحاليّة أن تذكر اسم الكتّاب والباحثين والفلاسفة غير العرب مكتوبين برسم الحروف التي يكتبون هم أنفسهم أسماءهم عليها بلغاتهم الأصليّة، ثمّ تشفع – أي الدّراسة– هذا بكتابة أسمائهم باللّغة العربيّة ذاكرة عصرهم في أغلب الأحيان.

وإذا كان لأحد من فضل في إخراج هذه الدراسة، على هذا النحو الذي آمل أن يكون طيّبا؛ فهو لأستاذي الدكتور حمّادي صمّود الذي كان يشجّعني ويزوّدني بملحوظاته الهادية، والذي استفدت من معرفته الغزيرة لأصول الخطاب الأدبي وآلياته في كتبه وبحوثه التي كانت مرجعا مهمّا من مراجع الخطاب في هذه الدراسة. واليوم أشكره مرة أخرى لتقويم هذه الأطروحة وتخليصها من الشوائب التي علقت بها. فله من تلميذه عرفان المريد لقطبه.

وبعد،

فلست أدّعي لهذه الدراسة الكمال، فالكمال لله وحده، فإن وفّقت فيما قصدته، فهذا بفضل الله عليّ، ثم بتوجيه من أستاذي لي، وإن كانت الأخرى؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله الذي يعلم أنني حاولت واجتهدت، ومنه استمدّ العون والسّداد.

المحتـــويـــات

المقدّمـــة 1

القسم الأوّل : مداخل الخطاب النقدي ومراجعه. 16

الفصل الأوّل : اتّجاهات النظرية النقديّة المعاصرة وتباينها. 17

الفصل الثاني : الخطاب والقارئ. 36

أ- القارئ يهب تعدّد المعنى للخطاب : نظريات ريتشاردزوأوجدن. 36

ب- إدراك الخطاب عبر خبرة القارئ : إنجازات شكلوفسكي في القراءة. 41

ج- فاعلية القارئ وتبعيّة الخطاب لها : استنتاجات ياوس وأيسر. 46

د- تتمّات القارئ تشهد على انفتاح الخطاب : قراءات إيكو للنصوص. 56

هـ- الخطاب المراوغ وأسانيده وتأمّلات القارئ : كشوفات رولان بارت. 62

و- القارئ يحدّد السمة الأدبية في النصوص : تفسيرات مايكل ريفاتير لإنتاج الدلالات في النص. 67

الفصل الثالث : الخطاب والسّياق. 73

أ- تأثير سياقات العصر في شكل الخطاب وتشكّله عند جورج لوكاش. 73

ب- العمل الأدبي يتعالق وخطاب الطّبقات الاجتماعية لدى لوسيان جولدمان. 80

ج- حوار النّصوص مع واقعها وانحرافات الخطابات عن سياقها في كرنفاليّة ميخائيل باختين. 86

د- خطاب الحقب المعرفيّة وسلطته وأعرافه عند ميشيل فوكو. 91

هـ- القصد وسياقات القوّة والمقاومة في الخطاب لدى إدوارد سعيد. 100

الفصل الرّابع : الخطاب ونفسه. 109

أ- مجازات خطاب العاشق : النص والجسد في قراءة رولان بارت. 109

ب- الخطاب نتاج اتحاد لغتين في النص الأدبي : كيف يرسم العمل الفني لنفسه علاماته الخاصّة عند يوري لوتمان؟ 117

ج- خطاب التّكملة : الهامش والمتن في النص لدى جاك دريدا. 123

د- خطاب الإقصاء : انشقاقيّة النّص وهدميته في قراءة جوليا كريستنفا. 130

هـ- خطاب الوعي : مجازات النّصوص ومواربتها وكيفيّة إدراكها عند هيدن وايت. 134

القسم الثاني : اتجاهات الخطاب النقدي في العراق المعاصر. 139

الفصل الأول: النقد العراقي : مهاده وأنماطه. 140

أ- خطاب السوق وسجلّات القول النقدي. 140

ب-خطاب المجلس وتشكّلات مؤسسة التراتب الأدبيّ. 164

ج- الخطاب الإعلامي وسياقات الذات المتأمّلة في صناعة الخطاب. 173

الفصل الثاني : النقد العراقي : أسئلته وغاياته. 193

أ- خطاب الأسئلة في الوعي النقدي : المدوّنة والتجديد. 193

ب- تنويعات النقد وغايات الخطاب في القراءات الاستنتاجيّة للمنهج : اللّغة والمجتمع. 218

ج- تشكّلات الخطاب النقدي بصفته جنسا في قراءة نقد النقد : الأنا والآخر. 239

الفصل الثالث :النقد العراقي : بلاغيّاته وممارساته. 252

أ- المجتمع والشخصيّة في بنية الخطاب وصياغاته. 252

ب- جغرافية المكان وحضورها في الخطاب الثقافي. 282

الفصل الرابع : النقد العراقي :موضوعات القراءة الجديدة وآلياتها. 304

أ- "الغربة" و"الاغتراب"و"التصوّف" استدعاءات خطاب التاريخ للحاضر وعودة الحاضر إلى التاريخ. 304

ب- أدبيّات المرأة في الخطاب : من الوعي بكتابة التاريخ إلى لحظة المكاشفة والتغيير في المجتمع. 344

الخـــاتمـــة . 374

قـــائمـة المراجـــع. 382